Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكل من عرف باحثة البادية شخصياً أي معرفة الجسد أو معنوياً أي معرفة القلم ، عَلِمَ أنها كانت عاثرةً لهذه القوة التي حارت في تعريفها الأسماء . قد كان يكفي أن يعرفها المرء ليشعر بانجذابٍ إليها وليحبها . وقد كان يكفي أن يقرأ إحدى مقالاتها ليرغب في مطالعة كل ما كتبت منفعلاً على رغم منه بالنفَس الحار المالئ فصولها حتى لقد يتبين توهُّج اللهيب المعنوي بين سواد الحروف . عبثاً تبحث هنالك عن الكاتب الذي يعلو بك إلى قمم الإدراك والعرفان ويبتدع لك من روحه جناحين تطير بهما إلى الآفاق البعيدة . إن مؤلفة « النسائيات » قانعة بالغرفة التي تسكنها ، والحي الذي تسير بين منازله ، والبيئة التي هي جزءٌ منها . وحينما تعثر على ما لا يرضيها ـ وما أقل ما يرضيها ! ـ تضرب بمؤلفات الباحثين وشروح العلماء عرض الحائط غير معتمدة إلا على ما تختبره بالمشاهدة . وسرعان ما تقابل بين ما تراه عند الغير وما يشبهه مما طرأ عليها أو قد يكون مهدداً حياتها . هي عينٌ ترى ما هو كائنٌ فتذكر ما يجب أن يكون . على أنَّ هذه العين لا تنسى لحظة أنها عين إمرأة . فما تكاد تلمح خيال اللوعة حتى يحترق القلب منها لهفاً وتذوب ذراته وجعاً . وإذا طرقتْ موضوعاً تهتز له طبيعتُها النسائية من أقصاها إلى أقصاها سمعتَ منها هذه اللهجة الخلابة :

« انه لأسم فظيع (تعدد الزوجات أو الضرائر) تكاد أناملي تقف بالقلم عند كتابته . فهو عدو النساء الألد وشيطانهن الفرد . كم قد كسر قلباً وشوش لباً وهدم أُسَراً وجلب شراً . وكم من بريءٍ ذهب ضحيته وسجين كان أصل بليته وأخوة لولاه لما تنافروا ولا تناثروا ففرقهم أيدي سبا وأصبحوا تأكل الحزازات صدورهم ويضمرون السوء بعضهم لبعض يثأرون ولا ثأر بني وائل وكانوا لولاه متفقين .

إنه لاسم فظيع ممتلئ وحشية وأنانية . كم أحرج رجلاً وعلمه الكذب فأفسد عليه خلقه وكم بذر مالاً كان يعده البعض رزقه وكم أحفظ قلب والد على